المفارقة في موقف نيتشه والنازية الجديدة من الإسلام

أ. هناء ربيع أبو زيد حمودة
ماجستير في فلسفة السياسة
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

تمهيد

لم تمنع محاولات ألمانيا المستمرة للتخلص من إرث الصورة الذهنية السلبية عنها بعد الحرب العالمية الثانية، وسعيها إلى الحفاظ على النموذج الديمقراطي التعددي المتسامح مع الآخر من ظهور أحزاب متطرفة جديدة (نازية) تنتهج أفكاراً عنصرية تؤمن بسيادة الجنس الألماني، وترفض الآخر بعنف، ولا تقبل فكرة أوروبا الموحدة ذات العملة المشتركة، وأفكاراً من هذا القبيل، ولعل نظرة سريعة ومختصرة على ظهور مثل تلك الأحزاب قد يسهم في التعرف على ما يمر به المجتمع الألماني في الوقت الحالي، في ظل التطورات المختلفة ولأن كل جيل يبني تصوره الخاص . أو تصوراته المتعددة عن نيتشه الأنسب بما يتلائم معه نجد نيتشه خلال سنوات "الرايخ الثالثReich"(*) (وما تلاها مباشرة) نازياً بشكل نموذجي (حيث تم النظر إلى "الاشتراكية القوميةNationalism"(**) على أنها مشروع نيتشوي بشكل ما). فكل من الاشتراكيين القوميين وخصومهم يميلون إلى الموافقة على أن نيتشه كان من أكثر المفكرين تشكيلاً وتأثيراً ورؤية لفلسفة الحياة البيولوجيةللمجتمع، التي تغذيها قوة الدفع المشروع فيها التخلص من الضيف العاجز عديم الفائدة

وخلال فترة الثلاثينيات والأربعينيات، وأوائل الخمسينيات من القرن العشرين كان نيتشه هو المفكر الأهم والأوثق صلة بالنظام النازي، بالتأكيد كان هناك أصوات معارضة دائماً (في داخل وخارج المعسكر النازي) ولكن القول السائد هو الذي وجد في نيتشه أول النازيين، بل وبطريقة ما كان سبباً في مولد "الاشتراكية القومية"، وأنها من حيث الأصل تعد هي نفسها حركة نيتشوية، ولكن بدأ هذا التصور في التغير في منتصف الخمسينيات تقريباً، وعلى الرغم من أنه كان هناك دائماً مواقف فكرية معارضة.

إلا أن التغيير قد واصل تقدمه على قدم وساق، حتى أصبحت عملية إخراج النازية من فكر نيتشه، وإخراج فكر نيتشه من النازية قريبة من أن تكون أمراً واقعاً داخل الثقافة

---

* الرايخ الثالث Reich:الإمبراطورية الألمانية المقدسة حيث يمتد الرايخ الأول من تأسيس الإمبراطورية الرومانية المقدسة بين عامي ٩٦٢-١٨٠٦ ، والرايخ الثاني ١٨٧١-١٩١٨، اما الرايخ الثالث فهو ممثل في الدولة النازية من ١٩٣٣ حتى هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية.
(انظر: عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، ص٥١).

** القومية الاشتراكية Nationalismهي نظام سياسي واجتماعي واقتصادي يتميز بتعزيز مصالح دولة معينة، بهدف الحفاظ على الحكم الذاتي، أو السيادة الكاملة، على وطن الجماعة. والهوية الوطنية قائمة على الخصائص المشتركة مثل الثقافة، واللغة، والدين، والأهداف السياسية، أو الاعتقاد في الأصول المشتركة وبالتالي، فإن الإيديولوجية السياسية ترى أنه على الأمة أن تحكم نفسها، وترتبط بمفهوم تقرير المصير،لذلك تسعى القومية إلى الحفاظ على ثقافة الأمة. وكثيرا ما تنطوي على شعور بالفخر بإنجازات الأمة، وترتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم الوطنية.

Encyclopedia. Britannica Biography,: online, Art," Nationalism" ,by: Hans Kohn www.britannica.com/topic/nationalism,accesses 3/5/2019

الغربية خاصة في ظل التغييرات السياسية الأوسع والنظر إلى هتلر باعتباره تجسيداً للوصايا الروحية لنيتشه، وبالإضافة إلى التطور الفلسفي القادم بعد نيتشه، وتأثيره في الواقع المعاصر، وفي ظل مناخ من الأجواء المضطربة من انعدام البصيرة وفقدان الاتجاه، يبحث الشباب الغربي المتعطش للخلاص الفردي من أحوال ضائقته في بحر الأفكار الفلسفية القديمة والشخصيات الملهمة علَّه يجد مخرجاً، لتنتهي مجموعة منهم إلى فيلسوف «الأفكار الخطرة» وصاحب «إرادة القوة» فريدريش نيتشه، وتبدأ في النيل من فلسفته مرة أخرى وفق مستجدات الحياة، وإذا لم تكن الرؤية غريبة بشكل صريح، فهي إذن مفارقة تاريخية بطبيعة الحال، لذلك ستحدد قراءتنا السريعة لموقف نيتشه تجاه الإسلام والحكم عليه ما إذا كنا نعتقد أنه متورط مع النازية الجديدة أم لا. ولكن في نهاية الأمر، يظل كل من نيتشه والاشتراكية القومية محورين في أبحاث القرن لشدة تأثيرهما في الواقع قديماً وحديثاً، وتحديد تصوره الثقافي والفكري والشعور بالذات، حيث تطورت الأفكار النازية بمرور الوقت وذلك وفق معطيات الحياة الاجتماعية والسياسية الجديدة، فبدأت باتخاذ مواقف معادية لكل مستجدات الحياة الأوروبية التي لا تناسبها مثل هجرة المسلمين من مختلف البلدان، واعتُبِر شعار (الإسلام الأوروبي) بالنسبة للقوميين شبحاً مخيفاً؛ إذ تقوم الجماعات اليمينية المتطرفة بالتلويح بخطر أسلمة أوروبا، وتطالب بمنع كل ما يخص الدين الإسلامي، كما تشدد على أن الإسلام لا علاقة له بالديموقراطية، وخاصة أنه يتناقض مع بعض فقرات الدستور الألماني، لذلك تعتبر موقفها تجاه الإسلام بمثابة وسيلة لمعالجة مشكلات ألمانيا الحديثة.

وبالنظر إلى مايوحد ناقدي الإسلام في ألمانيا نجد أنه يستند إلى الرفض التام للإسلام والرغبة في محاسبة كل مايمت له بصلة، مما دفع الأحزاب اليمينية المتطرفة لنشر مزاج عام يصم كل موقف إيجابي تجاه الإسلام بأنه (إعلان استسلام)، وفي هذا إشارة إلى أن سرديات التطرف الكبرى تلقى رواجاً كبيراً لدى المتطرفين من جميع الأطياف، فهي تقوم بتجميع الرؤى الكونية المتنوعة للسياسة والدين في قالب واحد يصور فيه الدين الإسلامي على أنه غير عقلاني، وبدائي، ويمارس التمييز الجنسي، بالإضافة إلى كونه داعماًللإرهاب ويتم في هذا السياق تقديم المسلمين على أنهم متخلفون ثقافياً، ورافضون للحداثة.

ستركز هذه الورقة البحثية على المفارقة في موقفي الفيلسوف الألماني فريدريش نيتشه والنازيين الجدد حول رؤية الإسلام حيث يتبنى كلا منهما رأياً مغايراًللآخر، الامر الذي يضعنا أمام تساؤل حول – كيف اعتمدت النازية الجديدة في أيديولوجيتها على موقف نيتشه من الإسلام؟ وهو السؤال الذي يأخذنا إلى عدة تساؤلات أخرى:

- كيف كان موقف نيتشه الفلسفي تجاه الدين الإسلامي؟
- ما موقف النازيين الجدد تجاه الدين الإسلامي؟
- هل هناك ما يبرر موقف النازيين الجدد تجاه الإسلام؟
- ما مدى صحة القول بإن أيديولوجيا النازية الجديدة تجاه الإسلام هي تطبيق لفلسفة نيتشه؟

وسنحاول في سياق البحث الإجابة عن هذه التساؤلات.

المناهج المستخدمة في البحث:

- أولاً: المنهج التحليلي: الذي نهدف من ورائه إلى تحليل وتفسير موقف كلٍ من نيتشه والنازية تجاه الإسلام.
- ثانياً: المنهج التاريخي لتتبع مسار الفكر النيتشوي والنازي في صورته الجديدة.
- ثالثاً: المنهج النقدي الذي نهدف من خلاله إلى تقييم موقفيهما اتفاقًا أو اختلافا، إيجابًا أو سلبًا

محاور البحث:

- دعائم موقف نيتشه تجاه الإسلام.
- دعائم موقف النازية الجديدة تجاه الإسلام.
- المفارقات الفلسفية بين موقفي نيتشه والنازية الجديدة تجاه الدين الإسلامي.

دعائم موقف نيتشه تجاه الإسلام:

لـم يكـن نيتشــه فيلســوفاً فحســب، وإنمــا ســيكولوجي وفيلولــوچي[*]، تعمقـت رؤاه السيكولوجية في جذور ما يُعنى بالإنسان، في حين أن فيلولوچيته كانت تقارب أهمية اللغة والتفسير. وللجمع بين هذه التخصصات قدم إساهماً قيماً في جدل مَعنيٍّ تماماً بالعلاقة بين المعتقدات الميتافيزيقية وبين العالم اليومي.

ولعل عشق نيتشه للغة والعبارات ومحاولته إخفاء معنى مغايراً في الغالب للمعنى الذي يؤديه داخل السياقات عن خارجها بمثابة عمل احترازي منه أو محاولة لحماية أفكاره من التشويه، حيث "كتب بأسلوب رمزي قد يؤدي إلى سوء الفهم من جانب نوع من القراء لم يكونوا موضع تقديره"[١]. ويبدو أن نيتشه كان يتوقع أن تتعرض أفكاره لسوء الفهم من قبل أولئك الذين حاولوا الاستفادة من فلسفته لأغراضهم الخاصة، بل واللجوء إلى التشويه في بعض الأحيان بغية تأييد وإيجاد مخرج لأفكارهم عبر التاريخ، حيث أتاح فكر نيتشه وثراؤه اللغوي الفرصة أمام مذاهب شتى لتنسب له بعض الأفكار المتطرفة، والتي تبدو للوهلة الأولى أنها ذات مرجعية نيتشوية، "فيستطيع البعض فهم فكره على أنه نازي أو مسيحي، أوعدمي أو داروني"[٢] فهو كالمنهل يجد فيه كل إنسان بغيته.

أما موقفه الإيجابي والصريح من الإسلام وثقافته، فالقلة القليلة من المؤرخين في الفلسفة الغربية، وحتى من المتخصصين في فكر نيتشه يلقون الضوء عليه بالقدر الكافي الذي يُبعد عنه المسئولية التامة تجاه الممارسات النازية الحديثة التي ترتكب باسمه تجاه الإسلام والمسلمين.

إن نيتشه قد صاغ بفضل حدسه الفلسفي أفكاراًوخاطرات لافتة في شأن الإسلام الثقافي وكذلك العقدي بعد أن وجد فيه من القيم التي تشد من أزر الإنسان وعزمه، وتعزز فيه الكرامة، بل وتنتصر للحياة فهو (دين يتطلب رجالاً)[٣]حسب قول نيتشه.

وعلى عكس المستشرقين الذين ظلوا يعيبون على المسلمين مفهوم الجهاد، نجد أن المفهوم ذاته وجد تفهما وإعجابا من فيلسوف باحث عن الحقيقةبعد أن وصل به الأمر إلى رفض قيم الضعف، سواء كانت ناتجة عن الترف أم عن الخضوع في مجتمعه، تلك القيم التي رآها تسير بالإنسان إلى الهاوية.

---

* فيلوولوجيا: علم فقه اللغة وتاريخها، بيد أن نيتشه انتقل بهذه المهارة إلى ما وراء النص.

(1) Nietzsche. F," on the Genealogy of Morals". Transl. By W. kaufmann. Modern library, New York, 1968. Sec. 3. Pp 441-442

(2) Beck, L:" Six Secular Philosophers". Macmillan, New York, 1996, p. 7.

(٣) نيتشه، عدوّ المسيح، ترجمة جورج ميخائيل ديب، دار الحوار، اللاذقية ـ سوريا، ٢٠٠٤، ص، ١٨٠.

كما يعد قول نيتشه في معرض حديثه عن الدين الاسلامي وتعاليمه دليلاً واضحاً على موقفه من الإسلام، حيث عبر عن ذلك بقوله: "لقد حرمتنا المسيحية من حصاد الثقافة القديمة، وبعد ذلك حرمتنا أيضاً من حصاد الثقافة الإسلامية.إن حضارة إسبانيا العربية، القريبة منا حقاً، المتحدثة إلى حواسنا وذائقتنا أكثر من روما واليونان، قد كانت عرضة لدهس الأقدام – لماذا؟ لأن تلك الحضارة استمدت نورها من غرائز أرستقراطية، غرائز فحولية، ولأنها تقول نعم للحياة، إضافة إلى طرائق الرقة العذبة للحياة العربية، .....لقد حارب الصليبيون عالماً كان من الأحرى بهم أن ينحنوا أمامه في التراب، عالم حضارة إذا قارنا بها حتى قرننا التاسع عشر فإن هذا الأخير قد يظهر فقيراً ومتخلفاً! لقد كانوا يحلمون بالغنائم، ما في ذلك من شك، فالشرق كان ثرياً!، لننظر إذن إلى الأشياء كما هي! الحروب الصليبية؟ إنها قرصنة من العيار الثقيل، لا غير.....إنها حاربت ثقافة ينبغي على قرننا التاسع عشر ذاته أن يشعر أمامها بالضعف والتأخر؛ والأمر بين وواضح"[١].فكان إعجاب نيتشه بتلك الحضارة التي خلّفها الاسلام في شبه الجزيرة الاندلسية، ودعوة الإسلام للإنسان بأن يحيا حياته ويأخذ حظّه منها، وألاّ يتعالى على مباهج الحياة وطيّباتهابمثابة إعلان حرب على روما، وسلام وصداقة مع الإسلام. وكيف لمفكر ثري كنيتشه أن يمتدح الإسلام والمسلمين وهو يُكن لهم العداء والكره الشديدين أو ينظر اليهم نظرة دونية، والحقيقة إنه لمس في الإسلام وثقافته ما جعله متوقاً للعيش في ظلها، لذلك نجده يعبر عن رغبته قائلاً: (أريد العيش بين المسلمين لفترة طويلة جيدة، لاسيما بين المسلمين الذين يكون إيمانهم تقيّاً جداً، وبهذا الشكل فإنني أتوقع شحذ همتي....)[٢]

تقارب روحي:

انطلاقا من رحلة البحث عن الإنسان الذي يتجاوز نفسه وينشد الكمال يتعين علينا الإشارة إلى وجه من أوجه التقارب الفكري بين بعض أعلام التصوف الإسلامي أمثال (حافظ الشيرازي)[*] الذي كان جوهرمنظوره الفكري والثقافي هو الإيمان والسمو الروحي للإنسان

---

(١) نيتشه، عدوّ المسيح، ترجمة جورج ميخائيل ديب، دار الحوار، اللاذقية ـ سوريا، ٢٠٠٤، ص، ١٨٠.

(2) safranski, rödiger, Nietzsches; Aphilosophical Biography", trans.by shelley Frisch. W.w.norton&co.p219

* شمس الدين محمد حافظ الشيرازي (نحو ٧٢٥ - ٧٩٢ هـ)شاعر صوفي، لقب بالشيرازي نسبة لبلدة شيراز إحدى مدن إيران، نجم ساطع في سماء العلم، والأدب يعتبر من أشهر شعراء الفرس الغنائيين. اشتهر شعره بوجود الحكم والأمثال والغزل، تحدث عن الحب، وعن مظاهر النفاق الاجتماعي والديني التي كانت سائدة في عصره، لقب بـ «حافظ» لحفظه القرآن الكريم بقراءاته المختلفة، تُرجمت أشعاره إلى كثير من اللغات العالمية، كذلك وتعدّ قصيدة "ألا أيها الساقي" من أشهر قصائد الشاعر حافظ الشيرازي، وهي القصيدة التي افتتح بها ديوانه، وقد احتوت على رموز فلسفية، واتسمت بطابع الصوفية، وموضوعها لم يكن الغزل وحده، فقد احتوت مواضيعَ أخرى.
(انظر: إبراهيم أمين شواربي "حافظ الشيرازي: شاعر الغناء والغزل في إيران"،دار الروضة، ١٩٨٩، ط٢، ص٦).

بالإضافة إلى نقدها لشعري لمظاهر النفاق الاجتماعي والديني السائد آنذاك وهو الأمر ذاته الذي كافح نيتشه من أجل أن يخلص الإنسان منه وهنا نلمس وجود الأثر ولو بالقدر اليسير في فلسفة نيتشه الذي اصطبغ بالصبغة ذاتها، أو تأثر كغيره من أعلام بلاد فارس،بل وعبر عن إعجابه الشديد بـ (الشيرازي)مشبهاً إياه بالشاعر الألماني (جيته) [**]من حيث (علو اليقظة والرقة)[١].

ولعل ما توصل إليه "فيكتور الكك"[***]من خلال بحثه دليلاً على الأثر الكبير بين نيتشه والرومي[****]من خلال وساطة (الشيرازي) الذي كان نموذجاً لـ (الانسان الديونيزيوسي)[*****]في نظر نيتشه، وكذلك الحكمة المشرقية في نظرية "الإنسان الأعلى" ذلك الإنسان المتفوق الذي يحقق كل شيء بالإرادة والتفكير وقوة التغلب على الذات ودونيتها للسمو بها،ولكن تطورالمعنى عند الرومي وامتد إلى قهر النفس، ومحاولة الاتصال الميتافيزيقي، بينما كان أساس نيتشه في رحلته هو التحرر من قيم المجتمع الغربي الكنسي والتي ظلت تكبل عقل الإنسان الغربي، وتمنعه من التحرر، وتعرقل وصوله إلى الإنسان الأعلى.

** يوهان فولفغانغ فون جيته، Johann Wolfgang von Goethe (١٧٤٩-١٨٣٢)،هو أحد أشهر أدباء ألمانيا المتميزين، والذي ترك إرثاً أدبياً وثقافياً ضخماً للمكتبة الألمانية والعالمية، قدم واحدًا من أروع أعماله وهو "الديوان الغربي والشرقي" والذي ظهر فيه تأثره بالفكر العربي والفارسي والإسلامي، ولعل جيته هو أول شاعر أوروبي يقوم بتأليف ديوان عن الغرب والشرق مجسداً قيم التسامح والتفاهم بين الحضارتين ''الديوان الشرقي للمؤلف الغربي" ، ترجمة، عبد الرحمن بدوي ،هذا بالإضافة للعديد من المؤلفات القيمة الأخرى.
(Cp. Encyclopedia Britannica,Johann Wolfgang von Goethe,WRITTEN BY, Nicholas Boyle, www.britannica.com/Johann Wolfgang von Goethe).

(١) نيتشه، "نيتشه ضد ڤاجنر"،ترجمة علي مصباح، منشورات الجمل، بغداد-بيروت ٢٠١٦،ط١،ص ١١٦

*** فيكتور يوسف الكك: (١٩٣٦-٢٠٠٧) دكتور في الأدب الفارسي والأدب العربي والفلسفة، وأستاذ الحضارة العربية الإسلامية والأدب المقارن والأديين العربي والفارسي في الجامعة اللبنانية، ورئيس مركز اللغة الفارسية وآدابها بالجامعة اللبنانية، تجاوزت كتبه وأبحاثه المائتي منها الغزالي: حجة الاسلام، بيروت، دار الكتاب اللبناني،١٩٧١، ابن المقفع أديب العقل، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧١. كذلك بن سالم حميش، ''في الإسلام الثقافي" الملحقات، ''هكذا تكلم نيتشه عن الإسلام"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة٢٠١٦ ،ط١، ص٢٨٩

**** محمد بن محمد بن حسين البلخي، ١٢٠٧ – ١٢٧٣عرف باسم جلال الدين الرومي، شاعر وفقيه، من أشهر المتصوفين، كتب العديد من الأشعار باللغة الفارسية، وترجمت مؤلفاته لعدة لغات،من أشهر مؤلفاته، الرباعيّات. ديوان الغزل. رسائل المنبر. مثنوية المعاني، والحق إنها لذخيرة للحضارة الإسلامية وللإنسانية، يأخذ منها مَنْ شاء من بني الإنسان بنصيب موفور
(انظر: عباس محمود العقاد، جلال الدين الرومي، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت ١٩٦٦،ص١٤،١٢ بتصرف).

***** عندما يتحدث نيتشه عن الإنسان الأبولوني والإنسان الديونيزيوسي فهو إنما يشير إلى نمطين متباينين من الأنماط السيكولوجية أو من الإمكانيات السيكولوجية، ولا يقصد بذلك الإشارة إلى أى مجموعات إنسانية تتمايز فيما بينها، فكلمة "ديونيزيوسي" ترمز إلى الدافع، وتجاوز الحد رغبةً في الوصول إلى ماوراء الشخصية، بل إلى ذلك العلو الإستطيقي، الذي يجذب الإنسان إلى نوع من المقاومة المستمرة التى تتحدى كل الحدود إلى العالمية والشمول، فهو يتمثل في المأساة التي تحول الوجود إلى ظاهرة جمالية.الأغاني الديونيزيوسية: عبارة عن مجموعة من المدائح أو القصائد، وتمثل موسيقاها مرآة عامة للإرادة الكونية وهي إحدى ركائز فلسفة نيتشه في الفن.
(Cp. Copleston,F.: ''A History of Philosophy'', vol. 7, Image Books, New York, London, 1994, p. 397).

من خلال العرض السابق نجد أن موقف نيتشه من الإسلام يتسم بالإيجابية الصريحة والتي لا تحتمل الشك، خاصة بعد أن وجد نيتشه تقاربا بين أفكاره ومبادئ الدين الإسلامي الذي لا يعيق ظهور الإنسان الأعلى الذي طالما ناشده نيتشه.

وأخيراً يقدم نيتشه اعتذاره للشرق عامة وذلك نيابة عن أوروبا العجوز فيقول في قصيدته "بنات الصحراء":(.....ذلك زمان عشقت في الصحراء غادتيْ الشرق.. فهناك سماء غير هذ السماء، لا تتلبد فيها الغيوم، ولا تعكر أديمها الأفكار.. إن الصحراء تتسع وتمتد فويل لمن يطمع إلى الاستيلاء عليها. يا للمهابة!! يا لبداية تليق بمهابة الصحراء، تليق بأسد أو بنذير يهيب بالناس إلى مكارم الأخلاق، إنها لروعة، لم تسلط عليكما يا صديقتي عندما أتيح لي أنا ابن أوروبا أن أجلس عند أقدامكما تحت ظلال النخيل وأنادي.. حيّ على الصلاة. يا للعجب، أراني راكعا أمام الصحراء، ولكني عنها جد بعيد، لم تبتلعني الواحات الصغيرة، بل انفرجت أمامي، كأطيب الثغور نكهة، فارتميت فيها، وهأنذا عند أقدامكما يا صديقتي العزيزتين.. فحيّ على الصلاة. أنني أمجد تلك اللوحة، فأنا قادم من أوروبا، أشد العرائس جحودا[1]"، بالقراءة المتأنية لهذا النص نجد صاحبه المتمرد على أوروبا وعنلى الحضارة، والناس، والعقائد، والأفكار، هذا الإنسان الثائر – أي نيتشه –يوجه بصره نحو الصحراء، ينتظر منها منذرا وبشيرا وهاديا ... فهل يمكننا اعتبار هذا هو نداء الفطرة والاطمئنان والسلام: حيّ على الصلاة؟ هل عشق نيتشه حياة لا يعرف الإنسان الغربي كنهها، كما عجز عن حل ألغازها كمايقول نيتشه: (ويلاه أين استقرت القدم التائهة، وأين حطت رحالها؟ لعلها الآن وحيدة فريدة، ترتجف خوفا من هجمات وحش كاسر، فحيّ على الصلاة.. ارتفع يا مظهر الجلال، ولتهب مرة أخرى نسمة الفضيلة، وليت أسد الفضائل، يزأر أيضا أمام غادات الصحراء، فزئير الفضيلة يا بنات الصحراء أقوى ما ينبه أوروبا ويحفز بها إلى النهوض، هأنذا ابن أوروبا لا يسعني إلا الخشوع والانتباه لذوي الآيات البينات وقد توكلت على الله!!! [2]. هذا هو نيتشه، يستلهم الفلاح والنجاة من صوت حيّ على الفلاح، ويتوكل على الله!...

(١) بن سالم حميش، "في الإسلام الثقافي" الملحقات، "هكذا تكلم نيتشه عن الإسلام"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٦،ط١،ص٢٨٣.

(٢) نيتشه، "هكذا تكلم زرادشت"، بين غادتين في الصحراء، ترجمة فليكس فارس، مؤسسة هنداوي، مصر، القاهرة، ص٣٤٠،٣٣٩، بتصرف

والواقع أن القارئ يجد أن جانبًا من القيم النبيلة والأفكار التي تعرض لها نيتشه تتفق مع بعض مبادئ الإسلام. ولعل أمثولة ("الجنوب" لعبت دوراً ليس بالقليل في علاقة نيتشه بالإسلام الثقافي) [1]، حيث كانت عنواناً للصحة والفحولة".

دعائم موقف النازية الجديدة* تجاه الدين الإسلامي:

يمكن القول بأنه لازال الخوض في ذِكر النازية يمثل وصمة عار في صفحات التاريخ الألماني، يحاول الغالبية نسيانه وتجنب فتح أي نقاشات تدور حوله، وبمجرد السؤال عن هذا الموضوع يضع الألمان في حرج حيث يعتبر الحديث عنه في وقتنا الحاضر بمثابة جريمة يعاقب عليها القانون الألماني لما سببه النازيون من دمار وحروب عانت منه دول العالم عامة وأوروبا وألمانيا خاصة، وبالرغم من ذلك مازالت هناك جماعات وأحزاب في ألمانيا ودول أخرى تتبنى الفكر النازي.

إن عودة النازية الجديدة بصورها المختلفة والتي نشطت مؤخراً في دول العالم من "أصحاب البشرة البيضاء "يهدد مستقبل ألمانيا الديموقراطي، وذلك بعد محاولات النازيين الجدد الانضمام إلى الأوساط السياسية مُتَبَنْينَ بعض الأيديولوجيات القديمة والحديثة لخلق مرجعية فكرية من خلال الزج بفلسفة نيتشه بعد تحريفها وضمها إلى الدستور النازي الجديد، بغرض لفت الانتباه لإثبات وجودهم على الساحة السياسية، وذلك لإيجاد مبرر قوي أمام الممارسات العنصرية تجاه الآخرين عامة، والاسلام خاصة، ومن ثم "الصعود إلى السلطة"، والعمل على تحقيق الحلم القومي.

كما أن عودة ظهور الإشارات والرموز الخاصة بالحزب النازي سواءً في ألمانيا، أو أوروبا، أو في أي مكان من العالم، قد شكّل رعباً حقيقياً، بالنسبة إلى أكثرية المجتمع الألماني. فهي تنذر، ولو من بعيد، بعودة زمن انتهى، وفكر أذاق ألمانيا مرارة الحرب، ووضع مزرٍ لا يريد أحد أن يتكرر..

ولعل أشهر هذه الإشارات هي "٨٨" التي تشير إلى هتلر المقدّس Heil Hitler, والذي استخدمته شركة إنجليزية أخيراً على منتج للتنظيف، وادعت عدم معرفتها بخطورة هذه الإشارة ومعانيها، وأنها من ضمن الإشارات النازية المحرّمة، لكن استخدامها أثار غضباً كبيراً في الأوساط الألمانية، وكذلك المستهلكين، خصوصاً أنها طبعت رقم ٨٨، على قميص

---

(١) المصدر السابق، ص٣٤١،٣٤٢ بتصرف.

* Neonazismus وبذلك أصبح مصطلح النازيون الجدد " يشير إلى مفاهيم كالفاشية، والقومية، ومحتوى للمعتقدات اللاسامية، والاتجاهات السياسية للمتطرفين.

نجم كرة قدم عالمي وألصقته على غلاف منتج يتم تداوله على نطاق واسع داخل ألمانيا ما جعل الرمز ينتشر انتشاراً واسعاً "[١]، وبعد محاولات عدة بدأت حكومة ألمانيا الغربية الاعتراف "بوجود حركة نازية جديدة ناشطة من المحتمل أن تشكل خطراً على مبادئ الديمقراطية الألمانية داخليا بل وتهدد أمن وسلامة العلاقات الدولية[٢].

وجدير بالذكر أن الانضمام لتلك الجماعات المتطرفة تتعدد وتختلف دوافعه، حيث العمل على الوفاء ببعض الاحتياجات الاجتماعية والنفسية التي من شأنها أن تمثل عامل جذب أساسي في تجنيد الشباب، كما أنها تتنوع لتناشد فئات مختلفة منهم، فقد ينضم إليها الشباب لأسباب متعددة منها[٣]:

- **الفكر والسياسة:** في معظم الحالات ينضم الشباب لأجل غرض عنصري، لكنهم يتبنون آراء عنصرية تدريجياً. باعتبارهم جزءاً من جماعة عنصرية..
- **الاستفزاز والغضب:** المجندون الجدد عادة ما يكونون أقل اهتماماً بالسياسة أو المحتوى الأيديولوجي، لكنهم في كثير من الأحيان لديهم مشاعر غامضة تجاه العداء ضد الأجانب "المسلمين خاصة"، فهم بمثابة منافسين لهم في الحصول على الموارد الاقتصادية الشحيحة والوظائف، والسكن، والخدمات الاجتماعية وغيرها.
- **الحماية:** قد ينضم الشباب إلى المجموعات للحصول على الحماية ضد مختلف أنواع التهديدات، وهو ما تحاول الجماعات توفيره لأولئك الشباب لاستقطابهم .
- **الانجراف:** يمكن وصف بعض الشباب بأنهم "المتذوقون" أو "التائهون" وهم الذين ينضمون إلى الجماعة بدافع الإثارة.
- **العنف والأسلحة والزي الرسمي:** بعض الشباب المنضمين لتلك المجموعات العنصرية (النازية الجديدة) تجذبهم مظاهر العنف، والجوانب العسكرية،والزي الرسمي بالإضافة إلى التدريبات السرية على استخدام الأسلحة[٤].

---

(١) مجلة الحياة الإلكترونية، يارا وهبي: "عودة شارات هتلر تثير رعباً في ألمانيا"، الخميس ١٢ يونيو ٢٠١٤م، بتصرف
-www.alhayat.com/Articles/2914092/عودة-شارات-هتلر-تثير-رعباً-في-ألماني

(2) Rand C. Lewis: "The Neo-Nazis and German Unification". Library of Congress).U.S.A, P13

(3) Tore Bjorgo.& "Exit Neo-Nazism, Reducing Recruitment and promoting disengagement from racist groups,– 2002. P8.

(4) Helene Loow, "The Cult of Violence: The Swedish Racist Counter – Culture's in Tore Bjorgo & Rob witte, Racist violence in Europe "Basing stoke: Macmillan, 1993" p22.

- **البحث عن بديل العائلة:** كثيراً ممن يلجأ إلى الانضمام لتلك الجماعات المتطرفة تكون علاقته مضطربة مع أسرهم، مما يدفع الأبناء إلى الانضمام لتلك الجماعات في محاولة لجذب الانتباه الأسري ولو بطريقة سلبية[١]، وهذا الاهتمام هو ما توفره لهم تلك الجماعة.

- **البحث عن مكانة وهوية:** يعد تأكيد المكانة والهوية الشخصية عنصر سعي للانضمام لهذه المجموعات بشكل عام، فالأفراد الذين فشلوا في إنشاء هوية إيجابية في (المدرسة – العمل – الرياضة) غالباً من أكثر المنضمين لتلك الجماعة في محاولة لإيجاد هوية. ولا سيما أنهم إذا قاموا بأعمال عنف ضد مجموعات لا تحظى بشعبية داخل المجتمع كـ (اللاجئين– والمهاجرين – والسود) فإن بعض شرائح المجتمع المحلي قد تصفق لهم، هذا بالإضافة إلى التغطية الإعلامية التي يحصلون عليها، إلى جانب "وصفهم بأنهم وطنيين حقيقيين ومقاتلين قوميين[٢].

والواقع أن وجود "اليمين المتطرف"[*] لا يقتصر على الأحزاب والتيارات المعروفة، بل يتعداه إلى أشكال وحركات عديدة مثل حركة "بيجيدا[**]" PEGIDA وحزب "البديل من أجل المانياAFD[***]) الذي لا يتوانى عن إظهار ولائه المطلق للإيديولوجية النازية،إضافة إلى الخلايا والتنظيمات السرية التي يصعب الوصول إليها لسريتها، والمثير للدهشة هو أن الدولة

---

(1)Tore &Jorgo, Exit Neo-Nazism, p. 9

(2)Wilhelm Hietmeyer, "Hostility and Violence towards Foreigners in Germany": in Bjorg. And witte (1993)., p88.

* اليمين المتطرف مصطلح سياسي يطلق على التيارات والأحزاب السياسية لوصف موقعها ضمن محيطها السياسي، ويطلق المراقبون السياسيون هذا المصطلح على كتل الأحزاب السياسية التي لا يمكن اعتبارها من ضمن جماعات اليمين السياسية التقليدية التي تدعو إلى حماية التقاليد والأعراف داخل المجتمع، ويكمن الاختلاف الوحيد بين جماعات اليمين التقليدية أو المعتدلة وبين المتطرفة أن الأخيرة تدعو إلى التدخل القسري، واستخدام العنف، واستعمال السلاح لفرض التقاليد والقيم، ولذلك عادة ما ترفض تلك التيارات هذا النعت، لأنها تزعم أنها تمثل الاتجاه العام وتنقل صوت الأغلبية.
(انظر: ديفيد رينتون ،«الفاشية بين النظرية والتطبيق» ،ترجمة عصام محمد محمود، مكتبة جزيرة الورد، القاهر، ١٩٩٢، ص ١٢٣).

** بيجيدا (PEGIDA) وطنيون أوروبيون ضد أسلمة الغرب PatriotischeEuropäer gegen die Islamisierung des Abendlandes). حركة سياسية ألمانية، تأسست ٢٠١٤ في مدينة درسدن،تهدف إلى محاربة الإسلام والمسلمين، تصنف سياسيا ضمن الأحزاب والحركات اليمينية ،وتوصف إعلامياً بالتطرف
Hans Vorländer&Maik Herold& Steven Schäller," PEGIDA and New Right- Wing Populism in Germany", Palgrave, Macmillan, 2016, pp97 - 99.

*** البديل من اجل المانياAlternative für Deutschland (AFD)حزب سياسي ألماني تأسس في برلين في فبراير ٢٠١٣ كرد فعل على سياسة اقتصادية آنذاك، فاز الحزب لأول مرة في انتخابات ٢٠١٤، يُصنَّف الحزب منذ ٢٠١٤ في الجانب اليميني من الطيف السياسي الأقل تطرفاً من الحزب القومي الديمقراطي بما جعله يحظى بشعبية كبيرة لدى الألمان، برغم أن أفكاره يمينية معادية للمهاجرين،ورافضه للاندماج والتكامل الأوروبي، والعملة الموحدة.
Deutsche Welle, Alternative für Deutschlandhttp://www.dw.com/arAlternative fürDeutschland.

التي تعد طرفًا في هذا الصراع، تمول بفعل القانون نشاطات اليمين المتطرف باعتباره حزباً داخل المجتمع يكفل له الدستور الألماني حريته.

وانطلاقاً من الدفاع عن القضية نفسها(الحفاظ على الهويةالثقافية الأوروبية والقومية الألمانية) تنادي الأحزاب والحركات المتطرفةبوجوب طرد المسلمين من أوروبا، لأن تزايد عددهم قد يؤدي لأسلمة أوروبا في المستقبل، وهو ما يحول دون الحفاظ على نقاء الجنس الآري، وكذلك ظهور الإنسان الأعلى (السوبر مان) الذي طالما نادى به نيتشه والذي حملته النازية على عاتقها ، بيد أن مشاعر التطرف والكراهية المتزايدة للأجانب والمهاجرين المسلمين بصفة خاصة على مستوى الشارع الألماني لم تقتصر على التعبير عنها من خلال التظاهرات السلمية، بل تجاوزت ذلك لجرائم عنف عديدة تجاه اللاجئين عامة والمسلمين خاصة، ومن أجل بلورة الهدف في صورة شرعية تضمَّن البرنامج الانتخابي لحزب البديل من أجل ألمانيا (٢٠١٦) اليميني المتطرف، النضال ضدّ بناء المساجد، والتلويح بخطر "أسلمة أوروبا"، ويؤكد في برنامجه على أن الإسلام لا ينتمي إلى ألمانيا "، بالإضافة إلى ما يلي"

- إدراج منع الحجاب في الجامعات والمؤسسات، وحظر النقاب كلياً في الأماكن العامة.
- منع ختان الأطفال المسلمين.
- منع بناء منارات المساجد وصوت الآذان.
- منع تدريس الإسلام في المؤسسات الحكومية.

وبالرغم من ذلك العداء الواضح والعنصرية تجاه الإسلام، نجح الحزب في الانتخابات الاتحادية في عام ٢٠١٧[1]، ليكون أول حزب يميني قومي يدخل البرلمان منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ويبدو أن ألمانيا قد وقعت تحت تهديد النازية الجديدة بالرغم من محاولاتها تطبيق مبادئ الديموقراطية، وإدراج مواد تضمن الحرية والمساواة ضمن دستورها[*].

ويتضح ذلك من خلال ازدواج معايير الأحزاب المتطرفة التي اعتمدت على بعض مبادئ الشريعة الإسلامية في نبذ الإسلام ذاته وتشويه صورته ويأتي مبدأ المساواة بين البشر

---

(1) Deutsche Welle, Alternative für Deutschland – http://www.dw.com/ar/.accessed7,2/5/2019

* تنص المادة الثالثة والرابعة من الدستور الألماني على أنه:
- كل البشر متساوون أمام القانون.
-لا يجوز أن يميز أحد أو يضار أحد بسبب جنسه، أو نسبه، أو عرقه، أو لغته، أو وطنه، أو منشئه، أو عقيدته، أو رؤيته الدينية أو السياسية، ولا يجوز أن يضار أحد بسبب كونه معاق.
-لا يجوز انتهاك حرية العقيدة، ولا حرية الضمير، ولا حرية اعتناق أي دين أو فلسفة حياتية.
-(القانون الأساسي لجمهورية ألمانيا الاتحادية نص الصيغة المعدلة مؤخراً الصادر ف ٢٨مارس ٢٠١٩). البرلمان الألماني، برلين2019.
-www.btg-bestellservice.de/pdf/80209000.pdf.

الذي أقره الدين الإسلامي واتفاقه مع الدستور الألماني ليكشف نوايا الأحزاب التي لا تسعى إلا إلى التخلص من كل ما تراه يخالف، بل ويهدم بناء التفوق العرقي الموروث لدى الالمان، بالإضافة إلى مبدأ الجهاد الميداني، والذي تنظر اليه النازية الجديدة على أنه دعوة واضحة وصريحة لممارسة العنف والإرهاب ضد الآخر دون النظر إلى الجهاد بمعانيه المتعددة، والحقيقة تكمن في الخوف من صعود الآخر اجتماعيا.

لذلك يجب علينا الاعتراف بأنه إذا كان القانون في ألمانيا الحديثة يُحرّم النازية، فإن بقايا ودعاة الرجوع إليها مازالوا موجودين حتى الآن، علماً بأن اليمين المتطرف يختلف عما أُصطلح عليه بالنازيين الجدد، فالنازية الجديدة جزء من اليمين المتطرف وليس العكس، وهذا يفسر لنا السماح ب "ممارسة الفعل السياسي المتطرف ضمن حقوق الإنسان ومبادئ الحرية الألمانية في حدود معينة طالما لا تمس الدستور الألماني وحقوق المواطنين[1]، وهو ما يمثله حزب (البديل من أجل ألمانيا) باعتباره حزباً معترفًا به بين الأوساط السياسة، بينما ترفض الحكومة ممارسات النازية الجديدة والمتمثلة في حركة (بيجيدا) تجاه الإسلام والمسلمين لذلك فإن إعلان الرأي العام والحكومة الرفض لتلك الممارسات المتطرفة من قِبل الحركات والأحزاب سيظل سطحياً إذا لم يعمد إلى تشريح الأيديولوجيات والآراء والاحقاد التي تقف وراء هذه الحركة. كما يُعد موقف الحكومة المتأرجح بين القبول والرفض دليلاً على أن هذا الرفض ظاهري، يتعلق أكثر بالشكل الخارجي دون الوقوف على المضامين والأسس الحقيقية التي تقوم عليها تلك الحركات المتطرفة، والتي تنسبها إلى أفكار فلسفية عامة ونيتشوية خاصة.

المفارقات الفلسفية بين موقفي نيتشه والنازية الجديدة تجاه الدين الإسلامي:

إن موضوع النازية وعلاقته بالفكر النيتشوي عامة وموقفه من الإسلام خاصة، احتاج إلى العديد من الدراسات، خاصة بعد عودة الفكر النازي في ثوب جديد باعتبار أن "الفكر النيتشوي" يمثل المرجعية الفكرية للحزب كما يدعي أنصاره قديما وحديثا، وكي يتثنى لنا الوصول إلى الحقيقة كاملة،، تعين علينا تتبع موقف الطرفين على حدة تجاه الإسلام وعرض الأفكار والآراء لعقد مقارنة بينهما، فنحن أحوج ما نكون إلى معرفة أيديولوجيات العنصرية، وانعكاساتها والتي تأتي تحت غطاء الفلسفة، ولن يتأتى لنا ذلك ما بقيت الغالبية العظمى من الشعوب تجهل أو تخلط بين حقيقة علاقة التطرف وجذوره المنسوب إليها. فمعظم فلسفات نيتشه قد نشرت بعد وفاته، مما سهل استخدامه كأداة للدعاية النازية بقصد

(١) عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، دار الشروق، ط٣، ص١٥٨، ١٥٩، ١٦٠ (بتصرف).

تعزيز أيديولوجيات تخدم أجندات خاصة، كما أن أسلوب نيتشه الرمزي في الكتابة أسهم بحظ وافر في حدوث التحريف وسوء الاستخدام، حيث تعد لغة نيتشه الرمزية معولاً أساسياً في الاستخدام والتحريف، وتسهيل عملية الاستيلاء على أفكاره وبالرغم من ذلك فنيتشه فيلسوف التناقضات، الذي يرى حسنات الشيء ونقيضها، لم يكن معادياً للسامية ولا داعياً للتميز العنصري، بل هو يفكر فيما أبعد من أيَّ مركزية عرقية أو قومية فلطالما دعا إلى الأوروبي الصالح في معنى غير جغرافي، وإنما أخلاقي حضاري.

ولذلك تبدو سياسة القطيع التي انتهجها الحزب النازي قديماً وحديثاً نقطة محورية في الفصل بين الفكر النيتشوي والأيديولوجيا النازية، فلطالما نادى نيتشه الإنسان مخاطباً إياه بألا يكون سوى ذاته هو (هذا مايتفق مع الدين الإسلامي ورؤيته للإنسان المحارب ضد ضعفه وسلبياته وتغلبه على الذات)، ويختلف كثيراً عن أتباع النازية الجديدة الذين اعتبروا نسخاً لنموذج واحد فقط تتلاشى فيه ذاتية الإنسان، ويسير وفق معطيات الحزب وقوانينه، فلم يعد هناك وجود لذلك الإنسان "الأعلى"الذي ناشده نيتشه، وادعت النازية الوصول إليه من خلال السيطرة على الإرث الفكري للفيلسوف بغض الطرف عن موقف نيتشه تجاه النسق والمذاهب. حيث لم يضع لنفسه منهجاً أو نسقا محدداً للإصلاح، ولكن اهتم بمستقبل الإنسانية جمعاء، فرأى أن طريق الحقيقة هو (فهم الإنسان لذاته)، فاندفع بقوة في طريق الإخلاص والأمانة الفكرية . والقيم التي اهتم بها[١]والتي من شأنها بناء الإنسان، يقول نيتشه في هذا الشأن: "إني لا أثق في كل أصحاب الأنساق، كما أني أتجنبهم، إن إرادة النسق تتنافى مع الأمانة"[٢]، فكيف بعد هذا الوضوح تجاه الانساق أن يتم الزج بفكره ضمن نسق محدد. هذا بالإضافة إلى أن العوامل الرئيسة في ظهور النازيين الجدد شملت أوضاعاً "اقتصادية وسياسية واجتماعية غير مستقرة"، واستغل قادتها بمهارة المخاوف الناجمة عن هذه العوامل وغيرها للتكيف مع الظروف التاريخية المتغيرة لتحقيق مكاسب مادية على أرض الواقع لا تتعلق بفكر نيتشه، والحقيقة أن معظم أنساق النازيين الجدد تستند إلى الأساطير، ومحاولات إيجاد "كبش فداء"، وهذا يجعلها أقل فعالية في بناء هوية الأفراد[٣]، كما يختلف جذريا مع أسباب ودوافع نيتشه في البحث عن الإنسان الأعلى والذي تعول عليه الحركة النازية الجديدة في شتى ممارساتها العنصرية التي امتدت خارج اليهود والسود. لتشمل

(1) Jaspers, Karl. "Reason and Existence" trans. By Willim Earle, Noon day press, New York, 1957. Pp. 28-33.
(2) Nietzsche. F, Twilight of the Idols", Trans by. R., Hollingdale Penguin Books, Great Britain, 1968. Aphorism 26. P470
(3) Jawishrirituallibrary,"Anit-Semitism: Neo-Nazism.", JawishVirtaulwww.jawishrirituallibrary.org/Neo-Nazism-2

اللاجئين والمسلمين متناسين موقف نيتشه الإيجابي تجاه الإسلام والمسلمين، بغرض تنقية العرق الآري كما تدعي. بالإضافة إلى أن تعدد مفهوم الجهاد في الإسلام ساهم بحظٍ وافر في إيضاح حقيقة ونوايا الأحزاب اليمينية المتطرفة تجاه الإسلام والمسلمين، وخاصة بعد حصر الإسلام في مفهوم الجهاد الميداني دون تحمل عناء البحث والنظر في الجوانب الأخرى المتعددة لذلك المفهوم، وهذا يعد دليلا على النظرة الضيقة والسطحية التي اعتمدت عليها الأحزاب اليمينية في نبذ الإسلام الذي حمَّلته المسئولية الكاملة عن الإرهاب العالمي بغض الطرف عن ممارساتهم العنصرية تجاه المسلمين بل والاشارة إليها باعتبارها صورة من صور الدفاع عن الحقوق الشرعية وحماية العرق الآري من الاختلاط ، وعلى النقيض من ذلك فإننا نجد فلسفة نيتشه تتفق مع مفهوم الجهاد بمنظوره الروحي، وهو المفهوم الأعم والأشمل في الدين الإسلامي.

لذلك فإن الحقيقة تفضي إلى وجود "سبب ضمني، لكن غير متحدث عنه أو معترف به على نحو كبير وراء الانشقاق بين الإسلام والغرب، ألا هو مسألة القوة ونتائج ممارساتها– أي تأثيرها في المستويات الإقليمية والعالمية[1].ولكن يبدو أن قدر نيتشه، الذي أصابه المرض في آخر أيامه، ومات قبل أن يقول كلمته الأخيرة، أن يظل دائماً موضع توظيف واستعادة كلما استيقظت نوازع العنصرية الأوروبية.

(1) Hunter, Shireent,'" The Future of Islam and The West", the Centre for Strategic and International Studies,1998, USA, p19

الخاتمة:

تعددت الاجتهادات ولم تختلف النتائج، فاليمين المتطرف في أوروبا هو الحفيد المدلل للنازية الألمانية والفاشية الإيطالية، وهو أيضاً التيار المعادي للأجانب ومن قبلهم العرب، وللأقليات وعلى رأسهم اليهود والمسلمين، وهو في النهاية يمثل عودة أوروبية "إلى الحتميات في الفكر، والأحاديات السياسية في وقت بدا للعالم أجمع أن عصر المطلقات قد ولى مع انهيار الاتحاد السوفييتي وبلدان الكتلة الاشتراكية، ورغم أن تشكيلات ومشارب أحزاب اليمين المتطرف تختلف حسب السياقات الخاصة بكل بلد، فإنها تشترك جميعها في خصائص عامة ومرتكزات أيديولوجية تميزه كتيار سياسي واحد ومتجانس، منها النزعة الوطنية المفرطة والرافضة لكل أشكال الاندماج مع الآخر عامة، والمسلمين خاصة، بحجة حماية السيادة الوطنية.

والحقيقة أن الصورة السلبية المنتشرة عن الإسلام في الغرب تعود إلى موقف دفاعي وخوف لا عقلاني من غزو إسلامي للعالم، كما تقوم على توصيفات منتقصة من الإسلام، تدعمها تصورات نظرية بعيدة عن الواقع، بالإضافة إلى المبالغة في تقدير التأثير الإسلامي متناسية السيطرة الغربية في الميادين المختلفة..."

لذلك فإن المواقف الناقدة والمعادية للإسلام، والتي تكمن خلفها أيديولوجية أو مصالح معينة، تلتقي برأي عام لا يستطيع أن يقدر مصدرها، كما أنه نفسه مسكون بمشاعر عدائية تجاه هذا الدين، عداء نلمسه حتى في وسائل الإعلام الجادة، فدور الإعلام "السلبي" هو الأكثر وقعاً على الرأي العام الألماني ،وترجع هذه الصورة السلبية بشكل كبير للجدل الدائر حول الهجرة واللجوء: "ويجب علينا أن نعترف بأن الألمان خاصة تملكهم الخوف الشديد بعد دمج الخطابين حول الإسلام والهجرة في بعضهما البعض"، كذلك ربط الصراعات العالمية في الشرق الأوسط بالإسلام. لذلك فإن من واجب الإعلام الألماني عدم تقديم الإسلام بصورة إشكالية يتعين على المجتمع الألماني مواجهتها والتعامل معها على أنها خطر يهدد الكيان الألماني لأن الإسلام في جوهره نظام مرن، وقد أثبت ذلك من خلال اندماجه على مدى تاريخه مرارًا وتكرارًا في مجتمعات مختلفة. لهذا السبب فإنَّنا نجد الإسلام مصبوغًا في الهند أو في شرق إفريقيا بصبغة مختلفة عن صبغته مثلاً في العراق كما أنه لا يجوز القول بأن الممارسات المتطرفة من قبل النازيين الجدد تجاه الدين الإسلامي والمسلمين هي امتداد للنازية السابقة في عهد "هتلر"، بل ومن المفارقة أيضا أنه لا يجوز اعتبار هذه الممارسات تطبيقًا للجانب العملي من فكر الفيلسوف فريدريش نيتشه الذي طالما ادعى مروجو الفكر

النازي أنه الأب الروحي للنازية، وخاصة بعد إلقاء الضوء على موقف الفيلسوف البَيّن، والذي لا يحتمل التأويل تجاه الدين الإسلامي وثقافته، بل إن النظرة الحرة التي نجدها عند نيتشه للإسلام من أكثر احتياجات الغرب المعاصر لفرط ما بلغه من عداء للإسلام.

إن قدرة نيتشه على الكتابة طيلة هذه السنين، بهذا التدفق وبهذا العمق، رغم المرض ورغم الألم الجسدي الذي صاحبه في كثير من الأحيان، لهي شهادةٌ على قدرته العقلية الفذة وقوة إرادته. ولقلما يملك أحدهم القدرة على التأثير في قرنٍ كاملٍ وهو يرزح تحت ذات الضغوط الجسدية، بل ولقلما ينزع أحدهم إلى التقاط القلم فضلا عن التأمل وتدوين الأفكار التي تم بناؤها وسط صراعٍ من أجل التوصل إلى أعلى درجات التغلب على الذات.

كافة الادعاءات القائلة بنازية نيتشه باطلة، وقد ثبت نهائياً أن فكر نيتشه يبتعد كل البعد عن عنها وأنهم قد حملوا نصوصه مالا تحتمل وهو في النهاية تحريف مجرد من الضمير؛ حيث يرى نيتشه أن التعصب للجنس دون آخر هو بمثابة احتيال وكذب، ويناقض دعوته إلى الروح العالمية والأوربي الصالح، فهو لم يهدف أبداً لتمييز جنس دون آخر من أجل رفع مستوى الإنسانية. كما أن الاختلافات الجوهرية بين فكر الفيلسوف ومواقفه تجاه كل من (الإسلام –العرب) بمثابة دلالة واضحة على عدم وجود صلة فكرية مع النازية الجديدة، وبذلك إذا حاولنا البحث عن الجذور النيتشوية في الإطار النازي الجديد لا نجد لها صدى، وخاصة في ظل التطورات المعاصرة فربما حدث تأثير من جانب نيتشه، ولكنه لا يعد مسئولاً عن سوء الاستخدام.

إن الاستغلال المعاصر لفكر نيتشه يأتى إليه من بوابات السياسة، على الرغم من أن هذا الفيلسوف المعني بالفردانية والتفوق والإنسان ذاته (الإنسان الأعلى) لم يترك مطلقاً منظومة فكر سياسي متكاملة، وكان عمله يدور حول المسألة الثقافية، وجل ما ينقل عنه من مواقف سياسية مرتبط بحقيقة أن الثقافة بمجملها نتاج نظام سياسي محدد لا أكثر، كما أن الذي يتصدى لمسألة تشكيل ثقافة المجتمعات لا بد أن يعرج على السياسة لا محالة.والحقيقة أن نيتشه لم يعِش في ظل أنظمة ديمقراطية بالمعنى المعاصر حتى يتم الزج به في تلك السياسات، بل كانت أفكاره منتزعة من أجواء كلاسيكية تعكس تخصصه الأكاديمي الدقيق وإيمانه بالنموذج الإغريقي كعصر ذهبي للتجربة البشرية، علاوة على ذلك فإن ظروفه الشخصية طبعت وبشدة رؤيته إلى العالم. لذلك فقد مقت سياسة "أتو فون بسمارك"موحد ألمانيا الذي لجأ إلى القوميات الضيقة، بدلاً من العمل لأجل أوروبا موحدة عظيمة.

يمكننا بعد هذا العرض المختصر أن نخلص إلى أن ما يحدث يعتبر – نمطًا من التفكير المتمحور حول النفس، والمعبَّر عنه بسلوك متعال من تعظيم الذات، والنظر إليها بنظرة السمو والنقاء من جهة، واحتقار الآخر المنظور إليه كمضاد ونقيض، وتحميله كل صفات الدونية والدنس والهمجية، وبالتالي إقصائه. كما أن محاولات إعادة إنتاج التراث الإنساني باعتباره جذوراً غربية خالصة،وكذا السعي إلى الاستئثار بكل إشراقات الحضارات القديمة، وانكار ومحو كل ما لا يمت للغرب بصلة، لهو خير مثال على ذلك، ليبقى هذا الغرب مركز العالم، والمنتج الوحيد لقيم الإنسانية والتحضر، والقادر على صياغة معايير التقدم والتخلف، وكذا الحكم على أي مجتمع بالخروج من مرحلة التخلف والبربرية إلى مرحلة التقدم والرقي الإنساني.

المصادر والمراجع الأجنبية

1. Nietzsche. F," On the Genealogy of Morals". Transl. By W. kaufmann. Sec. 3, Modern library, New York, 1968.
2. Nietzsche. F, Twilight of the Idols", Trans by. R., Hollingdale Aphorism 26, Penguin Books, Great Britain, 1968.
3. Beck, L:" Six Secular Philosophers". New York. Macmillan, 1996.
4. Copleston,F.: "A History of Philosophy", vol. 7, Image Books, New York, London, 1994.
5. Helene Loow, "The Cult of Violence: The Swedish Racist Counter – Culture's in Tore Bjorgo& Rob witte, Racist violence in Europe "Basing stoke: Macmillan, 1993".
6. Rand C. Lewis: "The Neo-Nazis and German Unification". Library of Congress). U.S.A
7. Safranski, Rüdiger; Nietzsche; Aphilosophical Biography", trans. by Shelley Frisch. w.w.norton & co.
8. ToreBjorgo.& "Exit Neo-Nazism, Reducing recruitment and promoting disengagement from racist groups,– 2002
9. HansVorländer&Maik Herold& Steven Schäller," PEGIDA and New Right-Wing Populism in Germany",Palgrave,Macmillan,2016
10. Hunter, Shireent,'" The Future of Islam and The West", the Centre for Strategic and International Studies, USA, 1998.
11. Wilhelm Hietmeyer, "Hostility and Violence towards Foreigners in Germany": in Bjorg. And Witte (1993).
12. Jaspers, Karl. "Reason and Existence" trans. By Willim Earle, Noon day press, New York, 1957.

المصادر والمراجع المترجمة:

١. نيتشه، عدوّ المسيح، ترجمة جورج ميخائيل ديب، دار الحوار، اللاذقية . سوريا، ٢٠٠٤.

٢. نيتشه، "نيتشه ضد ڤاجنر"،ترجمة على مصباح، منشورات الجمل، بغداد-بيروت ٢٠١٦،ط١،
٣. نيتشه ، هكذا تكلم زرادشت،ترجمة فيلكس فارس، مؤسسة هنداوي، القاهرة.
٤. ديفيد رينتون ،«الفاشية بين النظرية والتطبيق» ،ترجمة عصام محمد محمود، مكتبة جزيرة الورد،القاهر،1992
٥. جورج لوكاش ،"تحطيم العقل" ،ترجمةالياس مرقص، دار الحقيقة بيروت
٦. عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ،دار الشروق، ط٣

المصادر والمراجع العربية:

١. براهيم أمين شواربي "حافظ الشيرازي: شاعر الغناء والغزل في إيران"، دار الروضة، ١٩٨٩،ط
٢. بن سالم حميش، "في الإسلام الثقافي" الملحقات، "هكذا تكلم نيتشه عن الإسلام"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة٢٠١٦ ،ط١ .
٣. عباس محمود العقاد، جلال الدين الرومي، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت ١٩٦٦

الموسوعات والمواقع الالكترونية:

1. Encyclopedia of Modern Worldwide Extremists and Extremist Groups",Stephen E. Atkins (Library of Congress ،U.S.A,2004.
2. Encyclopedia Britannica, Johann Wolfgang von Goethe, BY,Nicholas Boyle,www.britannica.com/ Johann Wolfgang von Goethe
3. Encyclopedia. Britannica Biography,: online, Art," Nationalism" ,by: Hans Kohnwww.britannica.com/topic/nationalism
4. DeutscheWelle,AlternativefürDeutschlandhttp://www.dw.com/ar, Alternative für Deutschland.
5. Jawish riritual library, "Anit-Semitism: Neo-Nazism.", Jawish Virtau: Iwww.jawishrirituallibrary.org/Neo-Nazism-2
6. www.btg-bestellservice.de/pdf/80209000.pdf.

٧. مجلة الحياة الإلكترونية، يارا وهبي: "عودة شارات هتلر تثير رعباً في ألمانيا"، الخميس ١٢ يونيو ٢٠١٤م، (بتصرف). www.alhayat.com/Articles/2914092